هذا الوفد التأثير في المؤتمر بادخال بعض المواد في المقررات • وقد انتخب الوفد برئاسة الدكتور موسى عبد الله الحسيني ومن جملة الاعضاء السيد علي الدجاني والاستاذ يحيى حمودة • وكان انتخاب الدكتور موسى الحسيني مقصودا لاقناع الملك وحكومته بأن احد اقطاب الحسينيين قد حضر المؤتمر **واشترك في اعلان البيعة** [التشديد من عندنا] ، وبهذه الطريقة نضمن سكوت جلالته عن قوات الجهاد المقدس ومحاولاته العديدة للفتك بها » (٢٨) •

وهكذا ،فانه من الممكن القول ، انه لم تحدث عملية مجابهة فلسطينية لخطوة الضم ذاتها ، وانما حدثت اعتراضات جزئية ومتفرقة ، لم تستطع احراز اجماع فلسطيني حولها ، بحكم عوامل موضوعية عديدة • والا فما معنى ان يتنافس خمسة وستون مرشحا على عشرين مقعدا من المقاعد المخصصة لاول مجلس نيابي للضفتين ، وما معنى ممارسة الحكومة الاردنية لضغوطاتها من اجل الحيلولة دون اقدام بعض المرشحين المعروفين بوطنيتهم على ترشيح انفسهم للانتخابات ، كما حدث عندما تدخل الشيخ محمد علي الجعبري « تدخلا مباشرا في الانتخابات النيابية ••• واستعمل الضغط في اكثر من مناسبة ضد المحامي الشاب عبد الخالق يغمور » (٢٩) •

وفي اعتقادنا ان جذر عملية التسليم بخطوة الضم ، نجم في ذلك الفترة عن مجموعة من العوامل ، في طليعتها عدم تجذر الوعي والمفهوم الكياني لدى الفلسطينيين ، الذين لم يمارسوا في تاريخهم الحديث ، حكمهم لانفسهم • وبالتالي فانهم عندما سلموا بالاجراءات الاردنية ، لم يكن يساورهم الشعور بانهم مقدمون على التنازل عن تجربة كيانية منفصلة ، لها تراثها الاستقلالي ، ولها امتيازاتها السلطوية المادية منها والادبية • والى جانب ذلك ، فلقد كانت معركة عروبة الارض الفلسطينية ، تتقدم على غيرها من المعارك • ذلك ان مؤتمر اريحا وما تلاه من اجراءات اردنية ، قد جاء في سياق اجتياح القوات الاسرائيلية لمنطقة النقب ، ومحاصرة القوات المصرية وامتداد الرقعة المحتلة من فلسطين • وكان من الطبيعي في هذه الحالة ، ان ينصرف الاهتمام الفلسطيني نحو العمل على وقف التقدم الاسرائيلي ، اكثر منه على مستقبل الاوضاع القانونية للفلسطينيين • وقد ضاعف من خطورة الحالة في فلسطين ، ابان فترة الضم ، وازدياد عدد اللاجئين واشتداد حالة الفقر والاضطراب الاجتماعي ، في الضفة الغربية على وجه التحديد •

فكان من الطبيعي والحالة هذه ، الا تجد الاجراءات الاردنية نحو الضفة الغربية ، مجابهة شعبية كافية لوقفها عند حدود معينة او احباطها نهائيا • ولذلك كله ، لم يظهر لدى الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية ، سوى اعتراضات جزئية ، لم تشكل في نهاية المطاف ، قيدا على حرية التصرف الاردني بمستقبل الشعب الفلسطيني وبمستقبل ارضه • واذا كانت العبرة بالنتائج ، فان انخراط